

اشتاق اسم

السيرة

الكوفة

البصرة

عمر

الجنة النورة

# اشتقاق اسم السبئية

## مقدمة

لا أقطع باشتقاق اسم السبئية وابن سبأ من فعل سبأ الحميري وإن كنت أراه الأقرب<sup>١</sup>. وهدفي إضافة زاوية جديدة على ضوء النقوش واللغة وأسلوب القدماء. ويعتمد هذا الموضوع على مواضيع: (جذر سبأ بلسان حمير)، (أفعال السبئية وفعل سبأ الحميري)، (أسماء بعض السبئية وجذر سبأ الحميري)، وغيرها مما قد أضيف مستقبلاً إن شاء الله.

## نشوء وتراكم الروايات

لنقل أنه بخلافة عثمان أطلق شهود العيان اسم السبئية على أولئك الذين غزوا المدينة. وفي بداية الدولة الأموية شاع اسم السبئية، واستعمله الناس في القيل والقال عما حدث. وتشبعت الروايات بالأهواء والتحزب وأصبحت دعائية. وقبيل عصر التدوين ولنقل نهاية القرن الهجري الأول، كُتبت الروايات بصحف خاصة. ولما بدأ التدوين (زمن الدولة العباسية) وشاعت الكتب نُقل ما أمكن من تلك الصحف، فحدث التصحيف وسوء الفهم والتوظيف والزيادة كل بما يخدم غرضه ودعايته وشيعته. والخلاصة أن روايات السبئية ظهرت بالكتب المعروفة بزمن متأخر<sup>٢</sup> كثيراً عن وقت حدوثها، وهذا يعني النسيان والخطأ والخلط وقلة العلم كما سنرى.

## فعل (سبأ) بمعنى (غزا، أغار، سار، طرقت، ..)

لم يستطع فعل (سبأ) الحميري البقاء<sup>٣</sup> حتى زمن جمع المعاجم، ولم يعد مستخدماً أثناء كتابة الروايات بأواخر الدولة الأموية وبداية العباسية. وفعل (سبأ) سبأ شهرير بمساند حمير، وهو

<sup>١</sup> قد يتعلق اسم السبئية بحرقهم بالنار | العباب - الصاغاني : سبأته بالنار: أحرقتَه | أو بأكاديبهم | لسان الميزان لابن حجر: أول من كذب عبد الله بن سبأ / العباب- الصاغاني: وسبأ على يمين كاذبة: إذا مرَّ عليها غير مُكرَّهٍ، وهي احتمالات ضعيفة. وقد يكون سبأ |مقاييس اللغة لابن فارس: أنسباً اللّبن، إذا خرج من الضرع| لغة في صبأ |تاج العروس : صبأً عليه إذا خرج عليه ومأل عليه بالعداوة|.

<sup>٢</sup> وضعت بذور الروايات في وقت ما خلال الدولة الأموية، وكتابتها بأواخرها وبداية العباسية.

<sup>٣</sup> لعله بقي بمعنى مرّ |المختص لابن سيده: وسبأً على اليمين: مرّ نحوّه|. وربما تتضمن عبارة |أنسباً اللّبن| أحد معاني سبأ الحميري.

بمعنى (=غزا، أغار، هاجم، سار، تقدم، حمل، كز، عدا، سافر، رحل، طرق، خرج إلى، ...) . ويقال أنه لا يزال موجوداً بصيغة (سبأ)¹. وذكّرت كلمة (سُبَاة) ḫḥḥḥ بالمعاجم، ومعناها بالمسند (= غزوة، حملة، سير، ..). وكلمة (مَسْبَأ) ḥḥḥḥ معناها (=مسار، طريق، مجرى، ..)، وهي بالمعاجم بنفس اللفظ والمعنى. ولقراءة أمثلة من النقوش انظر موضوع (جذر سبأ بلسان حِمَيْر).

## ارتباط كلمات (غزا، أغار، سار، ..) بالسبئية (غزاة المدينة)

حوت (شواهد الروايات) التي تحدثت عن السبئية (أفعالاً) تكررت فيها بوضوح، مثل: (غزا، سار، قدم، أقبل، هجم، جاء، ...) . وهذه الأفعال هي معاني فعل (سبأ) الحميري، وكأن الروايات استعملتها عوضاً عن فعل سبأ المنقرض. وأفردت موضوع تلك الشواهد مستقلاً باسم (أفعال السبئية وفعل سبأ الحميري).

## ظهور اسم السبئية

يبدو أن جماعات من المسلمين جاءوا من الأمصار الإسلامية الكبرى (البصرة والكوفة بالعراق والفسطاط بمصر)² إلى المدينة (مقر خليفة المسلمين)، فغزوها واحتلوها. وخلال شهر تعقدت الأمور وخرجت عن السيطرة وقتل السفهاء خليفة المسلمين الراشد عثمان بن عفان. وأصبح الذين أغاروا على المدينة ضمن جيش³ الخليفة الراشد علي بن أبي طالب. وأطلق شهود العيان على أولئك الغزاة اسم (السبائية، السبابة، السَّبَيْتِيَّة، السَّبَائِيَّة، السابئة، السابية)⁴. وهذا الاسم أطلقه الناس عليهم بسبب العمل الذي قاموا به والفعل الذي فعلوه، وهو أنهم (غزوا) المدينة، أو كما بلسان حِمَيْر: (سبأوا) المدينة. فكما أرجعنا تسمية (خوارج، خارجة، خارجي) إلى فعل (خرج)، وتسمية الشُّرَاة إلى فعل (شَرِي)⁵ أو (شَرِي)، وتسمية (روافض، رافضة، رافضي) إلى فعل (رفض)، والشيعية إلى شايع، والمعتزلة إلى (اعتزل)، كذلك يمكن أن نرجع تسمية (سبئية) إلى فعل (سبأ) أي سبأ الحاكم أو الخليفة، بمعنى (أغار على) الحاكم أو الخليفة. فلعل العرب زمن خلافة عثمان وعلي كانوا يستخدمون جذر (سبأ) بمعنى (غزا)، ومنه اسم (السبائية). أو أن الذين أذاعوا الاسم كانوا من عمق اليمن (حِمَيْر)، فعبروا بلسانهم أن الغزاة (سبأوا) المدينة أي

¹ |فما زال بعض البدو في حضرموت يستخدمون كلمة سبأً بالشين بمعنى سبأ أو توجه إلى مكان ومعنى مشى أيضاً|، ص ٢٣، Arabia felix, by Rosemarie Richter.

² ربما تخرج الرواة من ذكر قدوم غزاة من الشام، لنشوء هذه الروايات أيام الدولة الأموية.

³ تاريخ ابن عساکر: وبعث معاوية أبا مسلم الخولاني إلى علي بأشياء يطلبها منه ويسأله أن يدفع إليه قتلة عثمان حتى يقتلهم به ... فأني علي أن يفعل/ تاريخ الطبري: إن هذا الحمي من أهل العراق قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأنصار علي بن أبي طالب/ شرح العقيدة الطحاوية - ابن أبي العز الحنفي: وكان في عسكر علي رضي الله عنه -من أولئك الطغاة الخوارج، الذين قتلوا عثمان-.

⁴ بالمصرية القديمة توجد كلمات مثل: (سبأ، سبأو، سبأ، سببت)، وهي تفيد معنى العدو والشيطان والتمرد والثورة.

⁵ [تاج العروس: الشُّرَاة. للخوارج، سبأوا بذلك لأهم غصبيوا وخبوا/وما يُستندل على أنه من شَرِي يُشْرِي.. قَوْل ... أخذ الخوارج: إنّنا شَرِينَا لدين الله أنفُسَنَا].

(غزوها). وعند انتشار الكتب، مات فعل (سبأ)<sup>١</sup> وأصبحت كلمة (السبئية) جامدة لا يُعرف لها معنى ولا اشتقاق. والكلمة الميتة قد تبقى، ولكن متحجرة كأحفورة. ولما جهل الرواة احتمال أن السبئية من معنى الذين سبأوا المدينة (= غزوها)، لم يبق إلا التفسير الدوراني. فقالوا كأهل الأنساب، أن السبئية تسموا بابن سبأ. وفسروا الماء بعد الجهد بالماء.

## كيف ظهر الاسم (ابن سبأ)؟

سمّى الناس غزاة المدينة سبئية، وواحدهم (سبأي، سبئي، سبائي، سابئي، ساببي)<sup>٢</sup>. وصورة النسبة بالياء (سبائي، سبأي) يمكن للسان العربي أن يصيغها بصورة (ابن سبأ). ونلاحظ أن الأسماء (عبد الله، عبد الله بن وهب، ابن السوداء)، تكون فيها النسبة مرة بصورة (ابن سبأ)، ومرة بالياء (السبأي، السبائي، السبئي):

### النسبة بصورة (ابن سبأ)

[عبد الله (بن سبأ)]<sup>٣</sup>. [ابن السوداء ويعرف بعبد الله (بن سبأ)]<sup>٤</sup>. [عبد الله بن وهب (بن سبأ)]<sup>٥</sup>.

### النسبة بصورة (السبأي)

[عبد الله السبأي]<sup>٦</sup>، [عبد الله السبائي]<sup>٧</sup>، [عبد الله بن سبأ السبائي]<sup>٨</sup>. [المعروف بابن السوداء السبأي]<sup>٩</sup>، [ابن السوداء الذي هو السبائي]<sup>١٠</sup>. [عبد الله بن وهب السبأي]<sup>١١</sup>، [وعبد الله بن وهب السبئي]<sup>١٢</sup>، [عبد الله بن وهب السبائي]<sup>١٣</sup>.

فاللغة لديها وسيلة نسبة أخرى هي (ابن كذا). ولذلك فمعنى ابن سبأ هو نفس معنى السبأي، ولكن قلة استعمال (ابن كذا) أوهم الرواة أن (سبأ) رجل أو بلد.

<sup>١</sup> لم يبق من جذر (سبأ) في معاجم اللغة إلا آثار تضمنت معناه.

<sup>٢</sup> ومن فتح فتحهم من بعدهم في الوثوب على الأمراء أو بعضهم ورفضهم [تاريخ الطبري: قالت السبئية ... ونظمن الملك بلبن كاشطن].

<sup>٣</sup> تاريخ الطبري: عبدالله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء

<sup>٤</sup> الشريعة للأجري: ابن السوداء ويعرف بعبد الله بن سبأ/ تاريخ ابن عساكر: عبدالله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية ويعرف بابن السوداء

<sup>٥</sup> المواعظ والاعتبار - المقرئ: عبد الله بن وهب بن سبأ، المعروف بابن السوداء السبأي

<sup>٦</sup> التاريخ الكبير - البخاري: سمعت عليا يقول لعبد الله السبأي ويلك.

<sup>٧</sup> الدر المنثور - السيوطي: سمعت عليا رضي الله عنه يقول لعبد الله السبائي/ مسند أبي يعلى: لعبد الله السبائي

<sup>٨</sup> المطالب العالية - ابن حجر العسقلاني: سمعت عليا يقول لعبد الله بن سبأ السبائي

<sup>٩</sup> المواعظ والاعتبار - المقرئ: عبد الله بن وهب بن سبأ، المعروف بابن السوداء السبأي

<sup>١٠</sup> السيرة الحلبية: فحافت قتلة عثمان رضي الله عنه فاشار عليهم ابن السوداء الذي هو السبائي هو أصل الفتنة

<sup>١١</sup> أنساب الأشراف - البلاذري: وبيع عبد الله بن وهب السبأي نحو من الف رجل/ بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم: وابن ملجم فضربه ... فقال عبد

الله بن وهب السبأي/ تاريخ الإسلام للذهبي: وقعة الخوارج مجرورا بالنخيلة، قاتلهم علي، ... وكان رأسهم عبد الله بن وهب السبأي

<sup>١٢</sup> الأنساب - السمعاني: وعبد الله بن وهب السبئي رئيس الخوارج

<sup>١٣</sup> تاريخ ابن عساكر: وابن ملجم فضربه... قال عبد الله بن وهب السبائي/ تاريخ بغداد - خطيب البغدادي: وابن ملجم ... فقال عبد الله بن وهب السبائي/

تاريخ الإسلام للذهبي: (وقعة النهروان) ... وكان على الخوارج عبد الله بن وهب السبائي.

[العرب يقولون: فلان (ابن كذا) وأبو كذا إذا كان من أهله، وملازماً له]<sup>١</sup>. وأشهر مثال (ابن السبيل). وأمثلة أخرى: (ابن تَقْن) وهو المُتَقِن، و(ابن أْحْذَار) هو الحِذْر، و(ابن حَرْب) هو الحربي أو المحارب، و(ابن خَلَاوَة) هو الخَلَاء أو المُتَخَلِّي، و(ابن جَلَا) هو الجَلِي، و(ابن السخاء) هو السخي، و(ابن الطعان) هو المطاعن، و(ابن لَوْم) هو اللثيم. وكذلك (السبأي) هو (ابن سبأ)، وهو أيضاً (ابن حرب)<sup>٢</sup>، لأنه (حربي) يحارب الخليفة والمسلمين. ورأس السبئية (الغافقي) هو ابن حرب<sup>٣</sup> وأبو حرب<sup>٤</sup>. و(ابنا حرب) منسوبان لفعلهما (محاربة الخليفة)، وليس لرجل اسمه حرب. وكما ارتبط معنى فعل سبأ الحميري بالغزو والسير للحرب، كذلك ربطت الروايات بين السبئية والحرب [هذه الترابية السبئية... ونصبوا لنا الحرب]<sup>٥</sup>، ولذلك فابن سبأ هو أيضاً ابن حرب.

### (ابن كذا) عن شخص بعينه

و(ابن سبأ) ليس أول من نسبه الرواة إلى فعله أو حاله بصيغة (ابن كذا)، فقبله وبعده عديدون. وأشهر من نُسِبَ إلى حاله وفعله هو فتى موسى الذي نسي الحوت (التون)، فسُمِّي (ابن نون). ثم قال الأخبار بغير علم أن (نوناً) رجل ولد (ابن نون). وهو كقول<sup>٦</sup> أن سبأ والد (ابن سبأ). وبمثل تسمية (ابن سبأ) سمى الناس شخصيات أخرى بطريقة (ابن كذا) مثل: (ابن صياد) لصيده (كبره وإعراضه)، و(ابن ملجم) لإلجامة لسانه (تكتمه)، و(ابن حرب)<sup>٧</sup> وحشي لحربه (بُعْده)، و(ابن الملوّح) لأن العشق لَوْحُه، و(ابن المرقال) هاشم، لأنه (يرقل) في الحرب، و(ابن الحَرّ) لأنه كان حُرّاً، ومن العلماء (ابن حجر) لجودة ذهنه وصلابة رأيه. وكثير من أسماء الأعلام كنى حال مثل: (ابن قزّصع) لقرصعته، و(ابن مغفل) لأنه أغفل سمة إبله، و(ابن ضُمرة) لضموره، و(ابن مرة) رياح الجدسي لمرارة قلبه على هلاك قومه.

<sup>١</sup> معجز أحمد - المعري / انظر موضوع (ابن كذا. كنية حال الشخص).

<sup>٢</sup> البيان والتبيين - الجاحظ: عن جرير بن قيس قدمت المدائن بعد ما ضرب علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب تاريخ الطبري: خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء المقل يقول ستمائة والمكتر يقول ألف ... وعلى القوم جميعا الغافقي بن حرب العكي.

<sup>٣</sup> شرح نصح البلاغة - ابن أبي الحديد: فنار سودان بن حرمان، وأبو حرب الغافقي، ... ، فضربه الغافقي بعمود كان في يده

<sup>٤</sup> تاريخ ابن عساکر : إن طواغيت من هذه الترابية السبئية رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين وفاقوا الجماعة جماعة المسلمين ونصبوا لنا الحرب

<sup>٥</sup> [تاج العروس: وسبأً والد عبد الله المنسوب إليه الطائفة السبائية]. ويبدو أن الزبيدي قصد سبأ آخر غير الذي تنتسب إليه اليمن.

<sup>٦</sup> انظر موضوع (معنى اسم أبي يوسف صاف بن صياد) و(عبد الرحمن بن ملجم المرادي) و(معنى اسم وحشي بن حرب).

## معنى اسم (عبد الله ابن سبأ)

### (أ) ابن سبأ

كلمة (ابن سبأ) لا علاقة لها بسبأ اليمن أو برجل ولد ابن سبأ، ولكن تتعلق بفعل (سبأ) الحميميري الذي بمعنى (غزا، سار، قدم، أغار، هجم، طرق، ...). فتسمية السبئية وابن سبأ، تصف عملاً عمله بعض أهل الأمصار وهو سيرهم وغزوهم المدينة. فوصفوا (بما فعلوا) ونُسبوا إلى (ما فعلوا)<sup>١</sup>، وهو أنهم (سبأوا) المدينة أي غزوها. وهذا أسلوب نسبة حال، وليس نسبة ولادة أو موضع.

### (ب) عبد الله

تسمية ابن سبأ بعبد الله لكونه اسم كل مسلم، ولْيُفْهَم من خلاله أن من غزا المدينة كانوا مسلمين [فمن قتل عثمان؟ قال: المسلمون]<sup>٢</sup>، [وعثمان قتله المؤمنون]<sup>٣</sup>، [ابن سبأ ... فأسلم زمن عثمان]<sup>٤</sup>، [أنه رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام].

## هل يوجد رجل واحد فقط اسمه عبد الله بن سبأ؟

لا يوجد رجل فريد اسمه (عبد الله ابن سبأ)<sup>٥</sup>، وهو خرافة. وظهور (ابن سبأ) بالروايات كرجل محدد سببه طريقة القدماء في اختزال الجماعة بفرد، أو طريقتهم أن يتجسد إبليس بصورة ابن سبأ مثلما تجسد كشيخ نجدي بدار الندوة. فالاسم (ابن سبأ) لا يختص بأحد وهو بمعنى السبأي (الغازي، المغير)، ويشمل كل من سبأ المدينة. وأما السبئية (غزاة المدينة) فحقيقة وهم كل من وثب على الأمراء أو رفضهم، ولذلك ارتبطت السبئية<sup>٦</sup> بالخوارج والرافضة. ولما شاعت أقوال السبئية وأفعالهم دون أن يتمكن الرواة من تحديد قائل أو فاعل بعينه، استعملوا أسلوب قال ابن سبأ وفعل ابن سبأ. وعبر هذا الأسلوب أصبح ابن سبأ في ذهن السامع شخصاً واحداً محدداً مميزاً.

<sup>١</sup> كان كل رجل منهم أصبح اسمه عبد الله الغازي، عبد الله بن غازي، ابن غزا، ابن غزية، عبد الله الطارقي، عبد الله بن طارق، ابن طارق، ابن طريق، .. الخ

<sup>٢</sup> أخبار الدولة العباسية : قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟ قال: المسلمون

<sup>٣</sup> أخبار الدولة العباسية : قال معاوية: إن هذا قتله مشرك، وعثمان قتله المؤمنون. قال ابن عباس: ... ليس من قتله المشركون كمن نحره المؤمنون.

<sup>٤</sup> [تاريخ الطبري:عبدالله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء .. فأسلم زمان عثمان/قدم ابن السوداء .. فأحبره أنه رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام]

<sup>٥</sup> الأعلام للزركلي: عبد الله بن سبأ: رأس الطائفة السبئية/ ميزان الاعتدال للذهبي: عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل

<sup>٦</sup> الإكمال - ابن ماكولا : السبائي رئيس الخوارج/ البحر المحيط . لأبي حيان: الحرورية هم الخوارج السبائية/ تاريخ ابن عساکر: السبئية وهم الغلاة من الرافضة/ الأوائل

للمسكري : أول من أظهر الرفض ابن سبأ/ معجم البلدان - ياقوت: وأهل البحرين ... كلهم روافض سبائيون

## طريقة الأولين وتفسير الماء بالماء

المشهور أن فرقة السبئية هم أتباع<sup>١</sup> ابن سبأ، انتسبوا إليه وتسموا به. وهذا خطأ، لأن السبئية من معنى جماعات من الأمصار سبأوا المدينة (= غزوها). ولكن لكي نفهم لماذا اخترع الرواة من السبئية رجلاً واحداً سموه (ابن سبأ) أو (السبأي) ثم نسبوا السبئية إليه، علينا أن نفهم أسلوب القدماء:

### مَنْ أَتَى بَمَنْ؟

(١) اخترع القدماء من اسم السوفسطائية رجلاً سموه سوفسطا ثم نسبوا السوفسطائية إليه<sup>٢</sup>. (٢) اخترعوا من اسم الصوفية رجلاً سموه صوفة ثم نسبوا الصوفية إليه<sup>٣</sup>. (٣) اخترعوا من اسم الصابئة رجلاً سموه صابيء ثم نسبوا الصابئة إليه<sup>٤</sup>. (٤) اخترعوا من اسم الطفيليين اسم طفيل ثم نسبوه لهم إليه. (٥) اخترعوا من اسم نبط العراق رجلاً سموه نبط (عاش زمن سليمان) ثم نسبوا النبط إليه. (٦) حتى العُلُوج اخترع لهم النسابون والداً سموه علجان، ثم نسبوا الأعلاج إليه<sup>٥</sup>.

وينفس الأسلوب اخترع الرواة من اسم السبئية رجلاً سموه ابن سبأ ثم نسبوا السبئية إليه. وهي طريقة أهل الأنساب الذين جهلوا مثلاً أصل اسم شعب فارس، فقالوا تسموا بأبيهم فارس. وفسروا الماء بعد الجهد بالماء. ومثله اسم شعب اليونان نسبة لأبيهم يونان، والعرب نسبة لأبيهم يعرب، واليمن نسبة لأبيهم يمن، وحضرموت نسبة لأبيهم حضرموت، وعمان نسبة لأبيهم عمان، والصين نسبة لأبيهم صين،... الخ. فهذه طريقة الأولين أن ينسبوا الجماعة (شعب، فرقة، حزب، ملة،...) إلى رجل يسمونه بهم. وينفس هذا الدوران اشتق الرواة اسم السبئية من اسم (ابن سبأ).

<sup>١</sup> التبصر في الدين - الإسفرايبي: السبئية أتباع عبد الله بن سبأ/شرح نوح البلاغة - ابن أبي الحديد: ثم ظهر عبد الله بن سبأ، ... واتبعه قوم فسموا السبئية/مقالات الإسلاميين - الأشعري: السبائية اصحاب عبد الله بن سبأ

<sup>٢</sup> المعارف-ابن قتيبة: السبائية ... ينسبون إلى عبد الله بن سبأ/اللسان: والسبائية والشبئية ... ويُنسبون إلى عبدالله ابن سبأ/جامع الأصول - ابن الأثير: السبئية ... نسبوا إلى عبد الله بن سبأ/الإبانة الكبرى لابن بطة: ومنهم السبائية، تسموا بعبد الله بن سبأ

<sup>٣</sup> تليس إبليس لابن الجوزي: السوفسطائية. قال الشيخ هؤلاء قوم ينسبون إلى رجل يقال له سوفسطا.

<sup>٤</sup> تليس إبليس لابن الجوزي: ورأوا أن أول من انفرد به بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام رجل يقال له صوفة ... فانتسبوا إليه

<sup>٥</sup> صحیح الأعشى - القلقشندي: الصابئة، وينسبون إلى صابيء بن إدريس/تاج العروس: (والصَابِيُونُ) ... مُنْسَبُونَ إِلَى صَابِيءِ بْنِ لَامِكٍ /التبويه والإشراف - المسعودي: الصابئين نسبوا إلى صابيء بن متوشلخ ... وقيل إلى صابيء بن ماري.

<sup>٦</sup> نشوة الطرب - ابن سعد: بأمة يقال لهم: بنو علجان / تاريخ ابن خلدون: يونان هو ابن علجان بن يافث قال ولذلك يقال لهم العلوج

## كيف نُسِبَ ابن سبأ إلى اليمن؟

شاعت بين الناس تسمية السبائي (= الغازي، المغير)، وقلنا أنها نفس معنى (ابن سبأ). ثم انحصر اسم (ابن سبأ) في رجل واحد هو [عبد الله السبائي]<sup>١</sup> أو [عبد الله السبائي]<sup>٢</sup>. وبعد قتل الخليفة عثمان، ربما بعقود، وحينما أميت فعل (سبأ) بمعنى (غزا)، وهَمَّ الرواة في اسم السبائي (ابن سبأ)، فظنوه نسبة لبلاد سبأ. فأصبح عبد الله السبائي من مأرب وصنعاء وهمدان وحمير واليمن<sup>٣</sup>. كما نسبوه للحيرة<sup>٤</sup> لقربها من الكوفة (معقل السبئية)<sup>٥</sup>

## لماذا سُمِّي ابن السوداء؟

تقول الروايات أن ابن سبأ سُمِّي بابن السوداء<sup>٦</sup> لأن والدته كانت أمة حبشية سوداء<sup>٧</sup>. وغفل الرواة عن أسلوب العرب إذا وصموا عدوهم ومن يبغضونه بالسواد أنهم لا يريدون سواد الجلد. فالذين سموا ابن سبأ بابن السوداء لم يقصدوا تحقيره بسواد والدته وإنما تحقيره هو بسواد قلبه وكبده وعمله. والعرب يسمون العدو بالدليم لسواده<sup>٨</sup> وظلمته بأعينهم، وينعتونه بأسود الكبد<sup>٩</sup>. ويطلقون صفة السواد على الشيطان<sup>١٠</sup> والشر والشؤم والسوء والحزن والموت والحرب والعداوة والقيح والظلم، وحسبنا الآية [وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا]. ولذلك وصم الرواة قتلة عثمان بأسماء سوداء مظلمة<sup>١١</sup>، وقالوا أن ابن ملجم أسود واحترق، وأسود<sup>١٢</sup> ابن سبأ لسببه الصحابة وحره، وأسود ذو الخويصرة وذو الثدية، وأسودت وجوه أعداء الصحابة، وأسود الناصبي بأعين الشيعة. وسأفرد موضوعاً لهذا الأسلوب إن شاء الله. وكما سموا الذي سبأ المدينة

<sup>١</sup> التاريخ الكبير - البخاري: سمعت علياً يقول لعبد الله السبائي.

<sup>٢</sup> الدر المنثور - السيوطي: سمعت علياً رضي الله عنه يقول لعبد الله السبائي/ السيرة الحلبية: ابن السوداء الذي هو السبائي

<sup>٣</sup> الطبري: عبدالله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء/أنساب الأشراف: الهمداني - وهو ابن سبأ /مقتل أمير المؤمنين علي - ابن أبي الدنيا: فقال رجل يقال له ابن السوداء من همدان يقال له عبد الله بن سبأ/الفصل في الملل - ابن حزم: عبد الله بن سبأ الحميري/ تاريخ ابن عساکر: عبد الله بن سبأ... أصله من أهل اليمن/ تثبت دلائل النبوة - عبد الجبار الهمداني: عبد الله بن سبأ... من ناحية اليمن

<sup>٤</sup> الفرق بين الفرق - البغدادي: عبد الله بن السوداء كان يعين السبائية... ابن السوداء في الاصل يهوديا من أهل الحيرة.

<sup>٥</sup> الكشف والبيان - الثعلبي: وإذا كثرت السبائية بالكوفة/ تاريخ ابن عساکر: قلنا من أهل الكوفة قال حرورية سبئية

<sup>٦</sup> البداية والنهاية - ابن كثير: عبد الله له بن سبأ - وهو ابن السوداء -.

<sup>٧</sup> تاريخ الطبري: عبدالله بن سبأ... أمه سوداء/ السيرة الحلبية: عبدالله بن سبأ... وأمّه يهودية سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء/ تاريخ ابن عساکر: ابن سبأ يهوديا من أهل صنعاء من أمة سوداء/ الخبر - البغدادي: أبناء الحبشيات... (عبد الله) بن سبأ صاحب السبائية

<sup>٨</sup> العين: الدليل: الأعداء من كانوا/الاشتقاق - ابن دريد: والأدلم: الأسود. ليلٌ أدلمٌ ولبلةٌ دلماء. والشلة: السوداء / تاج العروس: والدليل: السودان

<sup>٩</sup> شرح المعلقات التسع للشيباني: والدليم: الظلمة/أساس البلاغة - الرغشري: وهو أسود الكبد: عدو/ اللسان: ويقال للأعداء سود الأكياد

<sup>١٠</sup> تاريخ المدينة - ابن شبة: وخصض الشيطان السوداء / كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه: السوداء أجمع للقوى الشيطانية

<sup>١١</sup> كلوت الأسود ورجل أسود وسودان وأسودان وسيدان وسواد والأسود التحبي وقرّة وقرّة

<sup>١٢</sup> تاريخ ابن عساکر: مالي ولهذا الحميت الأسود. يعني: عبد الله بن سبأ. وكان يقع في أبي بكر وعمر/ربيع الأبرار للرغشري: وجه الناصبي يوصف بالسواد والظلمة.



(غزاها) بابين سباً، وسمّوا الذي حارب الخليفة بابين حرب، كذلك سمّوا أسود القول والفعل بابين السوداء. وفرّقت<sup>١</sup> روايات بين ابن السوداء وابن سباً، مما يعني أنها كانت أسماء عامة أطلقوها على كل من سباً المدينة وحارب الخليفة. ولكن خصصها الرواة فيما بعد في شخص واحد.

## السبائية ولدت ابن سباً والسبائية ولدت ابن سباب

الأرجح أن السبائية<sup>٢</sup> من فعل (سبّ)، وقد تكون تصحيف السبائية. وكما ظهر اسم ابن سباً مع السبائية، كذلك ظهر اسم (ابن سباب) مع السبائية. وميّزت<sup>٣</sup> رواية (ابن سباب) عن (ابن سباً)، وأخرى جعلت فرقة من أتباع<sup>٤</sup> ابن سباً. وهذا يعني أن السبئية سبائية أو بعضهم، ويؤيده أن (ابن سباً) أول من طعن في الصحابة<sup>٥</sup>. وكالعادة ولدت سبائية أخرى سباباً آخر<sup>٦</sup>. فاسم الطائفة يكون في البداية وصفاً لفعالها وحالها، ثم ينتهي بأن يكون نسبة لرجل ابتدع الطائفة فسمت باسمه.

حامد العولقي

<sup>١</sup> الفرق للبغدادي: عبد الله بن السوداء كان يعين السبائية على قولها وكان ابن السوداء في الاصل يهوديا.. فلما خشى من قتله ومن قتل ابن سبا الفتنة التي خافها ابن عباس نفاها الى المدائن/العقد الفريد لابن عبد ربه والتصير في الدين للإسفراني: ووافق ابن السوداء عبد الله بن سباً بعد وفاة علي في مقاله هذه

<sup>٢</sup> الفرق بين الفرق - البغدادي: وأول من قال بهذه الضلالة السبائية من الرافضة

<sup>٣</sup> العقد الفريد - ابن عبد ربه الأندلسي: عبد الله بن سباً، نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن سباب، نفاه إلى الخازر

<sup>٤</sup> الفرق بين الفرق - عبد القاهر البغدادي: السبائية أتباع عبد الله بن سبا

<sup>٥</sup> [تاريخ ابن عساكر: كان مبدأ الطعن على أمير المؤمنين عثمان إفساد عبد الله بن سباً/ ابن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر] الشريعة للأجري: فهكذا عبد الله بن سباً، .. ثم أظهر الطعن على الأمراء، ثم أظهر الطعن على عثمان، ثم طعن على أبي بكر وعمر/الصواعق المحرقة - اهتيمي: سب الشيخين ... عبد الله بن سباً وكان أول من أظهر ذلك

<sup>٦</sup> الأغاني - الأصفهاني: وسيدف شاعر ... وكان شديد التعصب لبني هاشم مظهرا لذلك في أيام بني أمية فكان يخرج إلى أحجار صفا في ظهر مكة يقال لها صفي

السباب ويخرج مولى لبني أمية معه يقال له سباب فيتسابان ويتشامتان ... فكانوا صنفين يقال لهما السديفية والسبائية